انهيار تجارة القوافل الصحراوية عبر الأراضي الليبية في أوائل القرن العشرين من خلال وثيقة غدامسية

د. فاتح رجب قدارة
قسم التاريخ
كلية الآداب - الزاوية

توطئة :

تُعد تجارة القوافل الصحراوية عبر الصحراء الكبرى، من أبرز مظاهر حركة التبادل التجاري والثقافي بين ضفتي تلك الصحراء منذ أن استطاع سكان الشمال الإفريقي، قهر العقبات التي تحول دون التواصل خاصة مسألة عبور الصحراء، لاسيما بعد دخول الإبل إلى الشمال الإفريقي، وبهذه الوسيلة أخذت التجارة والتواصل الإنساني ومن بعدها التأثير الحضاري للدين الإسلامي يشق طريقه عبر الصحراء إلى وسط وغرب القارة الإفريقية[1]، وتعددت مظاهر ذلك التواصل، وكان من أبرزها القوافل التجارية الصحراوية التي مرت بأطوار ومراحل مختلفة بين ازدهار ونشاط أحياناً وانحطاط وتراجع وانكماش في بعض المراحل التاريخية، وذلك تبعاً للظروف والمعطيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في شمال وجنوب الصحراء، ولكن السمة الغالبة على سير حركة القوافل الصحراوية عبر الحقب التاريخية هو تأثرها وارتباطها إلى حد بعيد نسبياً بحالة الاستقرار السياسي والاجتماع[2]ي في الشمال الإفريقي ووسط الصحراء الكبرى، واللذان شكلا المجالين الحيويين اللذان عرفا تحولات وأحداثاً جذرية خلال العصور الإسلامية الوسطى، وقد لعبت الواحات الصحراوية خلال الحقبة الحديثة الدور الأهم في استمرار ومسار تلك القوافل الصحراوية [3] التي كان من أبرزها واحة غدامس الليبية.

وقد ترتبت على حركة القوافل التجارية نتائج بعيدة الأثر في مسار العلاقات بين الشمال الإفريقي والقارة الإفريقية عموما، حيث شكلت القوافل الصحراوية السند الأول للتواصل التجاري، والثقافي والاجتماعي[4]، وخلفت لنا ذلك الإرث التاريخي، الذي اصطلح على تسميته بـ(العلاقات العربية الإفريقية) بإيجابياتها وسلبياتها، التي اعتبرت إحدى أهم المحاور الرئيسية للدراسات التاريخية

الحديثة بجوانبها المختلفة، وتقاطعاتها المحلية والإقليمية والحضارية[5] التي أسهمت فيها كل مناطق الشمال الإفريقي من خلال منظومة الطرق، والمسالك الصحراوية التي كانت شريان الحياة للعديد من الشعوب والدويلات الإفريقية فيما وراء الصحراء، إلا أن الإشكالية البحثية الرئيسة التي شابت بعض دراسات تاريخ مسار القوافل التجارية الصحراوية بين ضفتي الصحراء الكبرى- وعلى وجه الخصوص عبر الواحات الليبية في القرن التاسع عشر[6]- التأريخ لحقب ازدهار ورواج تلك التجارة القافلية منذ أقدم العصور التاريخية وحتى نهاية القرن التاسع عشر حين اختف ذكر هذه التجارة أو تخيل البعض ملامح نهايتها بنهاية وحظر تجارة الرقيق الإفريقي، ومما تقدم نحاول أن نستعرض مظاهر النشاط التجاري لواحة غدامس، كمدخل لدراسة الوثيقة التاريخية محل هذه الدراسة.

أولاً : الغدامسيون وتجارة القوافل الصحراوية.

تتعدد الآراء بين الباحثين في خلفيات النجاح الذي حققه أهالي واحة غدامس* (الغدامسيون) من شهرة كبيرة في تجارة القوافل الصحراوية ما بين بلاد السودان الأوسط والغربي وشمال افريقيا، أو كما يسميهم الرحالة الألماني هينريش فون مالتسان بـ**" سادة التجارة الصحراوية"**[7]، السيادة التي جاءت في تقديري من تركز جل مفاتيح هذه التجارة، ورأس مالها في يد التجار الغدامسية، التي يرجعها البعض إلى تراكم التجربة التاريخية للغدامسية في ممارسة هذه التجارة وتكون موطي قدم لهم في الأسواق الجنوبية والشمالية فصارت لهم الأحياء السكانية في المدن التجارية السودانية والوكلاء التجاريون المقيمين في المدن المتوسطية لاسيما في طرابلس وتونس وبنغازي[8]، التي مكنتهم من احتكار جزء من تجارة بلاد السودان، يدعمهم في ذلك هيمنتهم "التجارية"على الطريق التجاري الغربي للقوافل الصحراوية بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى عبر الأراضي الليبية.

ينطلق الطريق الغربي: من مدينة طرابلس الغرب نحو غدامس ومنها إلى غات ثم إلى بلاد آيير وأقادز وبلاد السودان الغربي، ولعل هذه الطريق من أهم طرق القوافل التجارية المارة بالواحات الليبية الغربية، من حيث الأهمية التجارية، وفي نفس الوقت من أكثر الطرق تشعباً وتعدداً لممراتها ومحطاتها

التي ينتهي إليها [9] ، حيث تصل تجارة هذه الطريق إلى توات، وتمبكتو وسوكوتو، وكانو[10] في شمال نيجيريا وغيرها من بلاد السودان، وتتفرع منه إحدى الطرق الصحراوية نحو واحات توات وعين صالح، ومنها إلى المغرب الأقصى، الأمر الذي أكسبه أهمية اقتصادية وسياسية كبيرة خلال القرن التاسع عشر[11]، وقد نشط التجار والتجارة الغدامسية عبر هذا الطريق يساعدهم في ذلك تلك الآليات التي اعتمدوها في حماية قوافلهم مع القوى التي تمر عبرها قوافلهم، فكان من السمات الرئيسة للطريق الغربي تحكم قبائل الطوارق في إدارته تجارياً وأمنياً، من الناحية التجارية كان للغدامسية -وهم من الطوارق المستقرون- اليد الطويلة في توظيف رؤوس أموالهم، ووكلائهم التجاريين المنتشرين في بلاد السودان لتجهيز القوافل التجارية عبر هذا الطريق [12] ، فيما تولي طوارق الأزقر، والهقار البدو الصحراويين مهمة حماية قوافل هذا الطريق، ومدها بالإبل القادرة على تحمل مشاق الرحلة[13]، ويصف الرحالة الإنجليزي جيمس ريتشاردسون James Richardson ذلك بقوله: " طوارق غات يتولون إرشاد تجار غدامس حتى يصلوا بهم إلى غات، في حين يقوم طوارق الآيير بمرافقة تجار غات حتى منطقتهم الآيير، وهكذا مع باقي طريق القوافل إلى كانو التي تحتل نهاية المطاف بالنسبة لقافلة السودان"[14]، وقد ساعد على نجاح واستمرار تدفق القوافل من هذا الطريق كثرة وجود الواحات والآبار على طول الطريق، مما سهل قطع المسافة إلى وسط وغرب القارة الإفريقية [15].

وقد اعتمد التجار الغدامسيين بشكل كبير على وكلائهم التجاريين المقيمين في أسواق المدن السودانية لرعاية مصالحهم خاصة في زندر، وكانو، وبرنو وتمبكتو، وغيرها من الأسواق السودانية، الذين يتولون البيع والشراء، والسعي لتحقيق أفضل المكاسب للتجار الذين وكلوهم بأداء هذه المهمة[16]، وتشير معظم وثائق غدامس إلى أن جل وكلاء التجار الغدامسية ينحدرون من الأسر التي ينحدر منها صاحب رأس المال أو البضائع المنقولة عبر القوافل التجارية[17] وهي الحقيقة التي يرصدها لنا الرحالة التونسي محمد بن عثمان الحشائشي في سنة 1896م، ويثني على الغدامسية من تجار القوافل الصحراوية، ويقول إنه: " من المحقق أن الغدامسية يتمتعون بتأثير بالغ في السودان وفي الصحراء، وأنهم

احتكروا تجارة هذه الجهات بصفة مطلقة، وهي المكانة التي تشكلت بفضل انتشار الوكلاء التجاريين الغدامسية في كل أسواق بلاد السودان، ووضع الحشائشي قائمة أولية بأهم هؤلاء الوكلاء جاءت كأتي:

- يوجد منهم ستة في برنو، من بينهم المسمى محمد بن محمد بن إبراهيم صهر سلطان برنو.
- و منهم في التشاد اثنان.
- ويوجد بزندر ستة وكلاء.
- وببلد يوشبيرا أربعة وكلاء.
- وبغات أربعة وعشرون وكيلاً تجارياً.
- ولا يوجد بواداي سوى واحد هو محمد الصباح، وهو شخص معتبر يتمتع بتأثير كبير، ويقوم بدور شبه وزير لدى سلطان واداي.
- ويوجد بكانم اثنان، وبمرزق اثنان.
- وببلد كانو يوجد تسعةعشر وكيلاً تجارياً أبرزهم الشيخ محمد بوزمالة، وهو شخص له اعتبار، ووزير لسلطان كانو، وغيرهم بتمبكتو وسوكوتو يمثلون أحد عشر تاجرا معتبرا من تجار غدامس المستقرين في فزان" [18].

ثانياً : تجارة القوافل الصحراوية بين الازدهار والانـهيار الأخير.

شهدت تجارة القوافل الصحراوية عقوداً من الازدهار والتطور في حركة التبادل التجاري بين ضفتي الصحراء الكبرى، وشكلت فترات الازدهار هذه محل خلاف واختلاف بين المصادر التاريخية في تحديد أوج ذلك الازدهار لاسيما في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وتحديدا في فترة العهد العثماني الثاني في ليبيا 1835-1911م، وبفضل ما تدره هذه التجارة من أرباحاً طائلة على المشتغلين بها[19]، مما دفع برؤوس الأموال الأوروبية إلى الاستثمار في هذه التجارة التي فتحت المجال الليبي لتسرب الاقتصاد والاستعمار الأوروبي إلى شمال إفريقيا والصحراء الكبرى، بحثاً عن الامتيازات التجارية، والمشاركة في الأرباح[20]، حيث تنوعت خلال هذه المرحلة السلع التجارية بشكل مطرد، وأصبحت الواحات الليبية في منتصف القرن التاسع عشر سوقاً عالمية لتجارة المقايضة بين السلع والبضائع التي تحملها القوافل التجارية من الشمال والجنوب، وقدرت قيمة المبادلات التجارية

فيها بحوالي 350 ألفاً إلى 360 ألفا فرنك، ارتكزت أساساً على تجارة الرقيق والعاج، وريش النعام، وجلود الماعز السودانية، والشمع، والصمغ العربي، وغيرها من السلع السودانية التي كان يتم تبادلها بالسلع والمصنوعات الأوروبية[21].

يرجع تطور وازدهار تجارة القوافل الصحراوية " الاخير" في القرن التاسع عشر، إلى جهود العثمانيين في قمع حركات التمرد، وإعادة السيادة العثمانية على ليبيا، ومن جهة ثانية إلى العلاقة التاريخية لطرابلس الغرب مع القوى والممالك الإفريقية فيما وراء الصحراء، حيث سعت الإدارة العثمانية في فزان خلال الفترة ما بين1847–1882م إلى إعادة العلاقات مع سلطنة كانم برنو وكاوار، وواداي، بهدف تنشيط حركة القوافل التجارية الصحراوية عبر الواحات[22]، وبدأت هذه الخطوات السياسية تؤتي نتائجها ببلوغ تجارة القوافل الصحراوية ذروتها في السنوات العشرة الممتدة ما بين 1872–1881م إذ سجلت قيمة المبادلات التجارية أكثر من 40,000 ليرة عثمانية، وانخفض هذا المبلغ في الفترة بين 1892 و1901م إلى 24,750 ليرة عثمانية، وعلى الرغم من هذا الانخفاض ظلت قوافل الطريق التجاري (طرابلس- غدامس- فزان) تحتكر تجارة القوافل الصحراوية في السنتين 1904،و1905م[23]، وتشير مصادر أخرى إلى أن تجارة القوافل الصحراوية وصلت في عقد السبعينات والثمانيات من القرن التاسع عشر أقصى مراحل ازدهارها، ثم أخذت بعد ذلك تنهار بسبب تراكم مجموعة من العوامل والظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية[24] والتي سنتحدث عنها لاحقاً.

وتتعدد الإشارات والتقديرات حول حجم الأعمال التجارية للقوافل الصحراوية عبر الأراضي الليبية، فقد حددها المستشرق الروسي بروشين في الفترة ما بين1878 – 1881م تقريبياً بحوالي 1.6مليون جنيه إسترليني في العام، إلا أن الدورة التجارية كما يبدو قد هبطت في السنوات التالية، وتقلصت ما بين 1890–1905م بنسبة عشرين ضعفا[25]، وتشير الإحصائيات في بعض المصادر التاريخية إلى ازدهار تجارة القوافل الصحراوية في الفترة ما بين 1850–1880م بسبب نجاح السلطات العثمانية في ولاية طرابلس الغرب في تأكيد ودعم سلطاتها في فزان والصحراء الكبرى، وتنظيم التجارة فيها[26] ولعل

أهم هذه الإحصائيات تلك التي تمدنا بها المصادر التاريخية العثمانية والتي ترصد صادرات طرابلس الغرب من السلع السودانية الرئيسة القادمة عبر غدامس وفزان التي كانت كما في الجدول الآتي :

السنوات	ريش النعام	الجلود السودانية	العاج (سن الفيل)	المجموع بالفرنك الذهبي
1876 – 1862	3,000000	//	3,000000	2,000000فرنك
1881 – 1876	30,000000	1,500000	9,000000	40,000000فرنك
1892 – 1882	25,000000	7,500000	4,500000	37,000000فرنك
1901 - 1893	14,500000	6,750000	3,500000	34,000000فرنك
المجموع	72,500000	15,750000	22,000000	110,250000فرنك

الجدول رقم (1) إحصائية بصادرات طرابلس الغرب من السلع والبضائع السودانية القادمة عبر غدامس وفزان (27)

وتوضح هذه الإحصائية أن حركة القوافل التجارية عبر الأراضي الليبية اعتمدت على سلع وبضائع غير تجارة الرقيق، بعكس ما تصوره بعض الدراسات التي تجاهلت الأهمية التجارية للسلع المشار إليها وربطت ازدهار تجارة القوافل الصحراوية بتجارة الرقيق[28]، كما برزت خلال تلك الفترة البيوتات التجارية، وهي البيوتات التي تقدم جميع البضائع والجمال وجميع التجهيزات اللازمة إلى أصحاب القوافل[29]، بحيث جنت هذه البيوتات التجارية في تجارة القوافل الصحراوية مكاسب مالية كبيرة من جراء تجارتهم مع بلاد السودان، خاصة تجار غدامس الذين كانوا يحتكرون أغلب تجارة هذه القوافل[30]، هذه المكاسب يقدرها الرحالة خوستاف ناتشتيجال بأنها كانت أرباحاً طائلة للتجار، وهو ما يعوض الخسائر الناجمة عن مخاطر طرق القوافل ومتاعب السفر[31]، وهي تقديرات كبيرة بكل المقاييس، الأمر الذي تؤيده مصادرنا الأولية، حيث يصف وكيل التجار التونسيين مكاسب التجار المتعاملين في تجارة القوافل الصحراوية بأن القرش يحقق خمسة عشر قرشاً للتاجر[32] وقد ورد في عريضة تجار غدامس للولاية أنهم احتكروا تجارة طرابلس وفزان مع كانو، وتمبكتو، ونواحيهما، وهي التجارة التي جلبت لهم الثروات الكبيرة قبل التدخل الأوروبي في الصحراء الكبرى[33] الذي كان إيذانا بنهاية تجارة القوافل الصحراوية، وانهيارها في مطلع القرن العشرين، وهي الوثيقة محل هذه الدراسة.

ثالثاً: الوثيقة الغدامسية: توصيفها وظرف إنشائها:

إن الباحث في التاريخ يتعامل مع أفعال الإنسان في الماضي التي وصلتنا عنها شواهد، وهذه الأفعال تحدث مرة واحدة وتمضي إلى الأبد، لهذا فالتاريخ يتأسس على عنصر مهم وهو الزمن، والباحث في التاريخ يهدف إلى إعادة بناء أحداث الماضي، وتفسيرها، وتشيدها في أبنية نظرية، لذلك فإن نقطة البداية في عمله تكون هي التعامل مع الشواهد المادية الدالة على تلك الوقائع، والشاهدة التي بين أيدينا نص تاريخي دُون في واحة غدامس الليبية في 26 صفر 1326 هـ (الأول من أبريل1908م)، وهي الظرفية التاريخية التي كانت ولاية طرابلس الغرب(ليبيا) (*) تعيش أخر سنوات عهدها بالسلطات العثمانية أما فئة مدوني الوثيقة فهم نخبة المجتمع الغدامسي، ممثلة في الوجهاء والأعيان، حيث أن التركيبة الاجتماعية للواحة كانت تركيبة مدنية حضارية مستقرة، تتمثل تقسيماتها السكانية في حيين: أحدهما لبني وازيت، والآخر لبني وليد [34]، وهي بهذه الخصوصية تختلف عن محيطها الذي تهيمن عليه التركيبة القبلية.

جريا على المنهجية المتبعة في تحليل النصوص التاريخية فإن التحليل الخارجي للوثيقة الغدامسية يشير إلى أنها دونت بمداد أسود سائل يميل إلى اللون البني بسبب عوامل الزمن، على نوع من الورق الخشن من النوع المستخدم في الإدارة العثمانية في ليبيا[35]، وكتبت الوثيقة بخط مغربي جميل نسبياً، تقل فيه الأخطاء الإملائية واللغوية مقارنة بمدونات تلك الحقبة التي تزخر بعديد من التركيبات، والصياغات، والمصطلحات العثمانية، وزيادة في التوثيق، ورسمية الوثيقة من قبل منشئها، وضع في الجانب الأيسر السفلي عدد اثنان بتمغتين[36] "طابعين" من التمغات الضريبية الرسمية الموشحان بالشعار الرسمي للدولة العثمانية "الطغراء"[37]، كل منها بقية قرش عثماني واحد وذيلت الوثيقة بعدد ستة عشر من أختام وجهاء وأعيان الواحة أمكن قراءة بعض أسماء أصحابها[38]، ومن الواضح أنهم من فئة التجار الغدامسية الذين تشير إليهم مدونات الواحة في تلك المرحلة[39]، وأشار إلى بعضهم الحشائشي في رحلته سنة 1896م[40]، وبطبيعة الحال هي الفئة النافذة في مجتمعها

المحلي، وفي ذات الوقت الفئة المتضررة من الانهيار التجاري، والمدفوعة بحكم مصالحها لتقديم هذه العريضة للسلطات الحاكمة في الولاية.

على ذلك يمكن الجزم بأن وثيقة غدامس هذه من الناحية العلمية مصدر نزيه لا شك في صحتها، بالنظر إلى أن تدوينها كان بناء على مقتضيات إدارية رسمية و أهلية، لم يقصد من ورائها أن تكون شهادة تاريخية، وهذا ما يكسبها أهمية خاصة، كما أن عفوية تدوينها ورصدها لسيرة تدهور الحياة الاجتماعية والاقتصادية في واحة غدامس، ومشاركة الأهالي في صياغتها جعلنا نعتمدها أساساً لموضوع هذه الدراسة.

أما مضمون الوثيقة الداخلي فانه يحملنا إلى موضوعات شتى: من اللغة والألفاظ المستخدمة في تدونها، مرورا بأساليب الخضوع والتضرع للسلطات والسلطان العثماني، وأساليب الترسل الإداري أثناء القرن التاسع عشر[41] وغيرها من الموضوعات التي تزخر بها الوثيقة الواحدة، لكن المحور الرئيسة للوثيقة يمكن حصرها في المحاور الآتية:

- سرد منشئي الوثيقة لسيرة تاريخية مختصرة لموضع المدينة، ومكانتها التاريخية في تجارة القوافل الصحراوية مع وسط وغرب إفريقيا، لاسيما مع مدينتي كنو"كانو"، وتمبكتو، مع التصريح باحتكارهم لهذه التجارة لمراحل تاريخية طويلة، وما ترتب على ذلك الاحتكار التجاري من تراكم مالي في يد التجار الغدامسية بحيث صار فيهم المئات من الأغنياء، وأصحاب الثروة.
- تنتقل الوثيقة بعد ذلك لوصف أسباب انهيار تجارتهم وتجارة القوافل عبر الصحراء الإفريقية الكبرى، وهو الانهيار " التدريجي" على حد توصيف الغدامسية، بدأ بدخول عدد من التجار المنافسين الجدد لهم في هذه التجارة قاسموهم أرباحها وعائداتها الوفيرة، وأنهت هذه المشاركة احتكار الغدامسية لهذه التجارة، الذين تضررت مصالحهم قبل أن تقع مناطق مصالحهم تحت الاستعمار الأوربي أواخر القرن التاسع عشر، الأمر الذي عجل بنهاية هذه التجارة التاريخية وإلى الأبد.
- بعد ذلك التوصيف الذي أراد من خلاله منشئوا الوثيقة الوصول إلى نقطة **"الاسترحام"** الذي ينشدونه من خلال رفع هذه العريضة للسلطات العثمانية في الولاية، بأن يصفوا الأوضاع التي آل إليها حال الغدامسية إثر انهيار

تجارة القوافل الصحراوية، لاسيما الانهيار الاجتماعي، وتبدد ثروة الأغنياء، مع الاجتهاد في رسم صورة مأسوية عن فقدان ثروتهم واضطرارهم إلى بيع حلي نسائهم لسداد الضرائب العثمانية المفروضة عليهم.

- وأخيرا فإن الوثيقة ترسم صورة أخرى للحالة التي أضحت عليها واحة غدامس، من الازدهار التجاري وتسابق التجار، والرحالين، والباحثين عن الثروة للوصول إليها في أغلب فترات القرن التاسع عشر، إلى واحة فقيرة فقدت حتى الأراضي الزراعية، والممتلكات العقارية قيمتها ولا تجد مشتر لها[42].

وفي هذا النص الوثائقي تصوير دقيقاً لبعض أسباب انهيار تجارة القوافل الصحراوية، وما آلت إليه حالة المشتركين والمستفيدين من هذه التجارة التي تراكمت عليها مجموعة من العوامل والظروف أدت إلى انهيارها تماماً كما يذكرها بالتفصيل المؤرخ الإيطالي (فرانشيسكو كورو) الذي يوجز أسباب الانهيار في العوامل الآتية : التغير في الأوضاع السياسية للبلدان الإفريقية وفتح طرق جديدة إلى دواخل إفريقيا أرخص ثمنا، هبوط أسعار المنتجات السودانية بسبب المنافسة على الأسواق العالمية مع بعض البضائع المشابهة الواردة من مراكز أخرى من إفريقيا، وانكماش التجار الغدامسية، والتقليل من نشاطهم وإيقاف البعض لهذا النشاط بسبب ضآلة الكسب الذي تدره القوافل[43]. وقد كان لكل هذه العوامل دور في انهيار تجارة القوافل الصحراوية، وانقطاعها النهائي في أواخر العهد العثماني الثاني، حين أخذت السلع السودانية في أواخر القرن التاسع عشر تفقد قيمتها السوقية بالتدريج وذلك لأسباب عدة، لاسيما السلع الأساسية التقليدية لهذه التجارة، مثل ريش النعام، وناب الفيل، حيث كان وصول الأوروبيين للسواحل الأطلسية في غرب إفريقيا، وإنشاء الموانئ التجارية، والاتصال مباشرة بأسواق غرب ووسط القارة إيذاناً ببداية انهيار القوافل التجارية الصحراوية، وكان لهذا الانهيار نتائجه الاجتماعية السلبية على الواحات الليبية في الصحراء الكبرى

ويتوافق كثيرا مما جاء في الوثيقة، مع مشاهدات الرحالين الأجانب لآثار حالة انهيار تجارة القوافل الصحراوية في مطلع القرن العشرين، وفي تحميل

السلطات العثمانية في ولاية طرابلس الغرب المسؤولية عن تراجع مكانة غدامس الاقتصادية، وانهيار بنيته الاجتماعية، نظراً إلى عدم تقديم تلك السلطات بدائل معيشية لتجارة القوافل الصحراوية التي انهارت، وكان لانهيارها أثره المدمر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فتحالفت الضرائب العثمانية المفروضة على الأهالي مع انهيار تجارة القوافل الصحراوية، وفقدان عائداتها، الأمر الذي جعل الكثير من السكان المستقرين يفرون من واحاتهم بحثاً عن الحياة الكريمة[44]، وتحولت العديد من تلك الواحات إلى أطلال متهدمة قليلة الموارد والسكان، كما لاحظ ذلك العديد من الرحالين، ومن بينهم الرحالة الفرنسي (أدمون برنيه Edmond Bernet) الذي زار غدامس في نهاية العهد العثماني الثاني، وقد عاين الوضعية التي أضحت عليها غدامس، ووصفها بقوله :" كانت غدامس فيما مضى مدينة تجارية محضة، ويظهر ذلك من بقايا الأسوار المحطمة التي كان يبلغ طولها حوالي ستة كيلومترات، كما يوجد بالمدينة عدد من بقايا الدور الفسيحة التي أصبحت عبارة عن بقايا أطلال مهجورة، أما السكان فقد هجروا هذه الدور، وكل ذلك شاهد على أنه كان هناك حركة قوية في المدينة، وأنه كانت يعيش بها أعداد كبيرة من الناس ومن الموارد المالية زيادة على التجارة الرائجة"[45].

الملحق(1) نص وثيقة الاسترحام التي رفعها الغدامسية إلى الوالي العثماني في طرابلس الغرب[46].

دولتلو افندم حضرتلري[47]

نعرض إلى دولتكم ونحن عبيدكم أهالي قضاء غدامس أحوال بلدنا وسيرتنا وحالتنا فيها فنقول أن بلدتنا كما في شرف علمكم هي بلدة منقطعة عن العمران وليس بجوارها شيء من البلدان ولا من العربان وليس فيها ارض حرث ولا زيتون ولا غيرها من الأشجار سوى بعض نخلات وعين ماء تسقى[48] بها ليس إلا وان أسلافنا كانوا أصحاب ثروة وعظمة وغناء تام ولهم أموال وتجارات كثيرة بسبب ما يتعاطونه من تجارة بلدتي كنو' وتنبكتو ونواحيها. وكانت البلدتين المذكورتين لا يقصدهما احد بالتجارة سوى أهالي غدامس وكان من سواهم في غفلة عما فيهما من المكاسب والإرباح وبقي أسلافنا على هذه الحالة مدة من الأعوام إلى أن صار غَالب بلدتنا تجار معتبرين يُعد منهم ما يزيد

عن مائتين تاجر ممن له فوق خمسين ألف قرش[49]. ولا يُعد من له دون ذلك ولا يزالوا كذلك إلى أن انكشف حال البلدتين المذكورتين لأناس شتى وقبائل متفرقة وعلموا ما فيها من مكاسب فصاروا يتعاطون التجارة فيها بالكلية وضعفت حركتنا وحالتنا ولم تزل في النقص والإدبار إلى أن استولت الدولة الفرنساوية على تنبكتو، ودولة الانقليز على كنو وباستيلائهما عليها انقطعت تجارتنا بالكلية وضعفت حالتنا وحركتنا ولم يزل الضعف والنقص يتزايد فينا شيئاً فشيئاً إلى أن صرنا في حالة يعلمها الله ولم يبقى بغدامس من يطلق عليه اسم تاجر أكثر من ستة ذوات أو سبعة ولولا العناية من الله لهم لصاروا كغيرهم. وكنا مع أسلافنا في سنين الوجد والثروة نؤدي للدولة المرتب[50] علينا في كل سنة بطيب نفس وانشراح صدر إلى أن صرنا في هذه السنين بهذه الحالة وقل ما بيدنا فعجزنا عن دفعه وذلك بعد أن فرغ غالب حلي نسائنا ذهباً وفضة ولم يبقى ببلدتنا حتى العشر مما كان فيها من الحلي وأما الأملاك فليس يوجد لها راغباً في شرائها بسبب الضعف بعد أن كانت تباع بأضعاف أضعاف ثمنها ولو كان الآن يوجد لها راغباً لبيعت ولو بأقل الثمن فهذه أصول أحوال بلدتنا ولو بينا فروعها لأدى إلى التطويل وفي هذا كفاية . فنسترحم من حضرتكم النظر لحالنا بعين الشفقة المعهودة من حضرتكم والتخفيف عنا بما يقتضيه نظركم ونحن بالعموم ملازمون بالدعوات الخيرية بالنصر والظفر لمولانا السلطان أيده الله ولحضرة مشيرنا[51] بالحفظ والعناية والتسديد ولأجل الاسترحام بادرنا بتقديم هذه العريضة[52] إلى أعتابكم الكريمة والأمر أمركم ... أفندم في 26 صفر 1326 هـ (الأول من ابريل 1908م)

أختام : وجهاء[53] وأعيان[54] غدامس

قائمة المصادر والمراجع:

1) أ. تستا، عرض إحصائي عن ولاية طرابلس الغرب،.
2) أحمد الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب وغرب إفريقيا، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2002.
3) أحمد سعيد الفيتوري، ليبيا وتجارة القوافل، الإدارة العامة للآثار، طرابلس، 1972.
4) الأمجد بوزيد، التوسع التجاري والرأسمالي الأوروبي وتطور نشاط التجار الغدامسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغاربية.
5) أنتوني.ج كاكيا، ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني1835–1911، دار الفرجاني، طرابلس،1975.
6) بشير قاسم يوشع، الغدامسيون في رحلة الحشائشي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الخامسة، العدد الثاني، يوليو 1983م.
7) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1973.
8) جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة، طرابلس، ط2. 2008.
9) جيمس ريتشاردسن، ترحال في الصحراء، ترجمة: الهادي أبو لقمة، جامعة قاريونس، بنغازي،1993.
10) خوستاف ناتشتيجال، فزان وتبستي، ترجمة: الطيب الزبير الطيب، منشورات دار الفرجاني، طرابلس.1996
11) د.م.ت.ط، وثيقة غير مصنفة، عريضة استرحام من وجهاء واعيان وأهالي واحة غدامس يطالبون بتخفيض الضرائب عليهم عقب انهيار تجارتهم الصحراوية بتاريخ 26 صفر 1326هـ(الأول من ابريل 1908م)

12) سعيد عبد الرحمن الحنديري، تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب في الفترة من 1835 – 1911م، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، السنة الرابعة والعشرون، العدد الأول، يناير 2002.
13) سهيل صابات، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،2000.
14) الصحراء الكبرى، أعمال الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، أعدها للنشر: عماد الدين غانم وآخرون، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1979.
15) عبد الحميد عبد الله الهرامة، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1999.
16) عبد الرحمن تشايجي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة: علي إعزازي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1993.
17) عبد القادر جامي، من طرابلس إلى الصحراء الكبرى، ترجمة: محمد الأسطى، دار المصراتي، طرابلس، 1974م.
18) علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا: دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار1830–1932م، مركز الوحدة العربية، بيروت، ط2،1998م.
19) غيرهارد رولفس، رحلة عبر إفريقيا: مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا1865–1867م، ترجمة: عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996م.
20) فاتح رجب قدارة، الترسل الإداري في ليبيا خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، العدد السابع عشر، 2014.

21) فاتح رجب قدارة، دفاتر الأعشار العثمانية كمصدر لتاريخ ليبيا الاقتصادي والاجتماعي، مجلة آفاق تاريخية، الجمعية التاريخية العربية الليبية، طرابلس، العدد الثالث، مارس2006م.
22) فاتح رجب قدارة، فزان أثناء العهد العثماني الثاني 1835-1911م، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس 2014م. ج 2.
23) فرانشسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ترجمة خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط 2، 1984.
24) م. ج. ل. شعبة الوثائق والمخططات، ملف الوثائق العثمانية، وثيقة رقم 54، رسالة من وكيل التجار التونسيين في بنغازي بشأن تجارة السودان بتاريخ 7 شوال 1293هـ(27 أكتوبر 1876م).
25) م.ج.ل. شعبة الوثائق، ملف الوثائق الاقتصادية، رسالة تجارية بتاريخ 22 محرم 1327 هـ(فبراير1906).
26) محمد بن عثمان الحشائشي، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق، تحقيق: محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988م.
27) محمد سليمان أيوب، جرمة، من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969.
28) محمد مصطفى بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، منشورات قورينا، بنغازي، ط2، 1975م.
29) محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم، ومحمد الأسطى، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1970م.
30) ن. إ. بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت ط 2. 2002.
31) نجمي رجب ضياف، مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،1999م.
32) الهادي أبو لقمة، ومنصور البابور، غدامس وغات توأما الصحراء، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس السنة الثالثة عشر، العدد الثاني 1991م.

33) هانس فيشر، عبر الصحراء الكبرى، ترجمة: الطيب الزبير الطيب، دار الفرجاني، طرابلس 2009.

34) هينريش فون مالتسان، في رحاب طرابلس وتونس مع الرحالة الألماني البارون هينريش فون مالتسان سنة 1869م، دراسة وترجمة: عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2008.

35) وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، جمع وتحقبق: بشير قاسم يوشع، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 1995م.

36) وليام هاولز، ما وراء التاريخ، ترجمة: أحمد أبوزيد، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

37) Edmond Bernet, En Tripolitaine Voyage a Ghadames, Fontemoing et Cie, Editeur Paris, 1912, p 138.

الهوامش:

1 - وليام هاولز، ما وراء التاريخ، ترجمة: أحمد أبوزيد، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 283-284.

2

3 - ينظر على سبيل المثال: الصحراء الكبرى، أعمال الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، أعدها للنشر: عماد الدين غانم وآخرون، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1979.

4 - أحمد الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب وغرب إفريقيا، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2002.

5 - عبد الحميد عبد الله الهرامة، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1999.

6 - ينظر حول ذلك: فاتح رجب قدارة، فزان أثناء العهد العثماني الثاني 1835-1911م، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس 2014م. ج 2.

* - واحة غدامس CADAMES بغين معجمه وبدال مهملة أو ذال معجمه هي إحدى أهم أقدم مدن واحات الصحراء الإفريقية الكبرى تقع في الشمال الغربي من الأراضي الليبية عند ملتقى الحدود السياسية الليبية الغربية مع حدود تونس والجزائر، وتدل الآثار التي الموجودة بالواحة على تعاقب الحضارات على الموقع الحالي للواحة من فترة ما قبل التاريخ مرورا بالعهد الروماني والحقب الإسلامية. ينظر : الهادي أبو لقمة، ومنصور البابور، غدامس وغات توأما الصحراء، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس السنة الثالثة عشر، العدد الثاني 1991م، ص80-82.

7 - هينريش فون مالتسان، في رحاب طرابلس وتونس مع الرحالة الألماني البارون هينريش فون مالتسان سنة 1869م، دراسة وترجمة: عماد الدين غانم،

منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2008. ص217.

8 - وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، جمع وتحقيق: بشير قاسم يوشع، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 1995م.

9 - أحمد سعيد الفيتوري، ليبيا وتجارة القوافل، الإدارة العامة للآثار، طرابلس، 1972،، ص 18.

10 - غيرهارد رولفس، رحلة عبر إفريقيا: مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا1865–1867م، ترجمة: عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996م، ص 200.

11 - عبد الرحمن تشايجي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة: علي إعزازي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1993، ص 53.

12 - ينظر: وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، مصدر سابق ص 130.

13 - بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1973، ص 90.

14 - جيمس ريتشاردسن، ترحال في الصحراء، ترجمة: الهادي أبو لقمة، جامعة قاريونس، بنغازي،1993،ص 399.

15 - محمد سليمان أيوب، جرمة، من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969.ص198.

16 - م.ج.ل. شعبة الوثائق، ملف الوثائق الاقتصادية، رسالة تجارية بتاريخ 22 محرم 1327 هـ(فبراير1906).

17 - ينظر: وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، مصدر سابق.

18 - محمد بن عثمان الحشائشي، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق، تحقيق: محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988م، ص 169 – 170.

19 - فرانشسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ترجمة خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط 2، 1984، ص 84.

20 - الأمجد بوزيد، التوسع التجاري والرأسمالي الأوروبي وتطور نشاط التجار الغدامسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغاربية، العدد ، ص 224، 225.

21 - أ. تستا، عرض إحصائي عن ولاية طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص 261.

22 - سعيد عبد الرحمن الحنديري، تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب في الفترة من 1835 – 1911م، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، السنة الرابعة والعشرون، العدد الأول، يناير 2002، ص 66-67.

23 - أنتوني.ج كاكيا، ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني1835–1911، دار الفرجاني، طرابلس،1975،ص 136.

24 - فرانشيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، مصدر سابق، ص 84.

25 - ن. إ. بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت ط 2. 2002، ص 43.

26 - علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا: دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار1830–1932م، مركز الوحدة العربية، بيروت، ط1998،2م، ص61.

27 - محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم، ومحمد الأسطى، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1970م، ص 67.

28 - هانس فيشر، عبر الصحراء الكبرى، ترجمة: الطيب الزبير الطيب، دار الفرجاني، طرابلس 2009، ص 109.

29 - نجمي رجب ضياف، مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس،1999م، ص 179.

30 - عبد القادر جامي، من طرابلس إلى الصحراء الكبرى، ترجمة: محمد الأسطى، دار المصراتي، طرابلس، 1974م، ص 145.
31 - خوستاف ناتشتيجال، فزان وتبستي، ترجمة: الطيب الزبير، دار الفرجاني، طرابلس1996، ص72.
32 - م. ج. ل. شعبة الوثائق والمخططات، ملف الوثائق العثمانية، وثيقة رقم 54، رسالة من وكيل التجار التونسيين في بنغازي بشأن تجارة السودان بتاريخ 7 شوال 1293هـ(27 أكتوبر 1876م).
1. 33 - د.م.ت.ط، وثيقة غير مصنفة، عريضة استرحام من وجهاء واعيان وأهالي واحة غدامس يطالبون بتخفيض الضرائب عليهم عقب انهيار تجارتهم الصحراوية بتاريخ 26 صفر 1326هـ(الأول من ابريل 1908م) وسوف يشار إليها لاحقا بـــــــــ "وثيقة غدامس". و د. م. ت. ط: اختصار متعارف عليه لدار المخطوطات التاريخية بطرابلس.

* - يرجع استخدام مصطلح (ليبيا) إلى عصور ما قبل الميلاد، فقد استخدمه الفراعنة المصريون للدلالة على الأرض والأقوام الذين يعيشون إلى الغرب منهم خاصة قبائل الليبو أو الريبو القبائل الليبية القديمة، فيما استخدم المؤرخون الإغريق مصطلح (ليبيا) للدلالة على كل المناطق والشعوب المعروفة لديهم في شمال إفريقيا حتى بداية العصر الروماني حين استخدم مصطلح المدن الثلاث (Tripoly) الذي تحول إلى (تريبولتانيا: The Tripolitania) في العصر الروماني المتأخر، ومع بداية الفتح الإسلامي عُرفت المنطقة الواقعة بين مصر في الشرق وتونس في الغرب بـ(طرابلس الإفريقية) في المصادر الجغرافية العربية الإسلامية، فيما أطلقت عليها المصادر التاريخية الأوروبية التعبير الجغرافي (طرابلس البربرية TRIPOLI OF BARBERIA) وأحياناً أسماء الأقاليم المكونة لهذه المنطقة (طرابلس، برقة، فزان)، واختفى استخدام اسم (ليبيا) تماماً، وبعد السيطرة العثمانية سنة 1551م أطلق العثمانيون على هذه الولاية (طرابلس غرب) لتمييزها عن طرابلس الشام، واستمر استخدام هذا المصطلح جغرفياً وسياسياً حتى مطلع القرن العشرين، عند الاحتلال الإيطالي، حيث نادى الكاتب الإيطالي(ف. مينوتيلي F.Minutelli) باستخدام مصطلح

(ليبيا) للدلالة على هذه الولاية العثمانية، ولم يستخدم رسمياً للدلالة على ليبيا بحدودها الحديثة إلا ابتداء من سنة 1934م، وقد احترمنا هذا التسلسل التاريخي في هذا البحث، من خلال استخدام مصطلح طرابلس الغرب للدلالة على البلاد الليبية في القرن التاسع عشر. ينظر: محمد مصطفى بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، منشورات قورينا، بنغازي، ط2، 1975م،ص11-21.

34 - جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة، طرابلس، ط2. 2008. 438.

35 - فاتح رجب قدارة، دفاتر الأعشار العثمانية كمصدر لتاريخ ليبيا الاقتصادي والاجتماعي، مجلة آفاق تاريخية، الجمعية التاريخية العربية الليبية، طرابلس، العدد الثالث، مارس2006م، ص19.

36 - تمغة – تمغا : لفظ تركي – فارسي معناه : ختم السلطان المغموس بالحبر، جمع على صيغة تمغاوات، ومن معانيها أيضا الضريبة والرسوم، وتعني في هذه الوثيقة : الدمغة او الطابع ذو القيمة المالية الجبائية، يلصق على المستندات والوثائق الرسمية. ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت1996م. ص 110.

37 - طغراء: أصله: طورغاني، وهو بلغة التتار العلامة المرسومة على الرسالة، والطغراء خط مقوس يرسم في أعلى الكتب، والفرمانات السلطانية العثمانية، وغالباً ما يتضمن نعوت السلاطين، وأصبح في العهد العثماني من أبرز التقاليد السلطانية في صياغة الأوامر والفرمانات بحيث كان لكل سلطان طغراؤه المثبت في رأس الصفحة.

38 - الأسماء التي أمكن قراءتها من الأختام : محمد البشير الامام، واحمد الحبيب الثني، و أحمد عون، و علي بن وليد، وأبوبكر بن بلقاسم...، والسنوسي بن الحاج محمد بن علي، واحمد الكبير بن موسى، و... عثمان بن يوشع، ومحمد بن الحاج عبد الله بن هارون الغدامسي، والمختار بن مورو، و... بن الحاج محمد افندي، ومختار بن عبدالله.

39 - ينظر: وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، مصدر سابق.

40 - ينظر: بشير قاسم يوشع، الغدامسيون في رحلة الحشائشي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الخامسة، العدد الثاني، يوليو 1983م، ص246-256.

41 - فاتح رجب قدارة، الترسل الإداري في ليبيا خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، العدد السابع عشر، 2014.

42 - وثيقة غدامس، مصدر سابق.

43 - فرانشيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، مصدر سابق، ص 84.

44 - عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، مصدر سابق، ص 95.

45- Edmond Bernet, En Tripolitaine Voyage a Ghadames, Fontemoing et Cie, Editeur Paris, 1912, p 138.

46 - الوثيقة محفوظة في دار المحفوظات التاريخية بطرابلس (د.م.ت.ط) وثيقة غير مصنفة، عريضة استرحام من وجهاء واعيان وأهالي واحة غدامس يطالبون بتخفيض الضرائب عليهم عقب انهيار تجارتهم الصحراوية بتاريخ 26 صفر 1326هـ(الأول من أبريل 1908م)

47 - دولتلو Devletlu : مصطلح إداري عثماني بمعنى صاحب الدولة وهو لقب تشريفي ، كان يخاطب به الوزراء ومشير الجيش وكبار رجال الدولة العثمانية، وكانت الإضافة توضح مكانة الشخص المخاطب. سهيل صابات، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،2000. ص116.

48 - يقصد عين الفرس المشهورة بمدينة غدامس

49 - القرش العثماني العملة الرسمية المتداولة أثناء تلك المرحلة التاريخية

50 - الضرائب المفروضة على الأهالي

51 - الوالي العثماني في هذه الإثناء المشير رجب باشا 1904 - 1908 المعروف بإصلاحاته المتعددة في الولاية واهتمامه بالمناطق الداخلية